

52 - فصل في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب جل جلاله، وكلامه، والانفصال عنه للسعدي - رحمه الله -

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله قال الامام ابن القيم رحمه الله فصل في اعتراضهم على القول

بدوام فاعلية الرب جل جلاله وكلامه والانفصال عنه قال الشيخ السعدي رحمه الله في تعليقاته - [00:00:02](#)

معنى الانفصال عنه اي والجواب عنه والتخلص من هذا الاعتراض وكثيرا ما ترد هذه اللفظة قال الامام ابن القيم رحمه الله فلا ان

زعمتم اذاك تسلسل قلنا صدقتم وهو ذو انكان - [00:00:36](#)

كتسلسل التأثير في مستقبل هل بين دينك قط من فرقان والله ما افترقا لذى عقل ولا نقل ولا نظر ولا برهان في سلب امكان ولا في

ضده هذى العقول ونحن ذو اذهان - [00:01:07](#)

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تعليقاته قوله فلان زعمتم يا معاشر الاشاعرة والكلابية ان ذاك اي دوام فاعلية الرب وكلامه تسلسل

اي في الماضي قلنا ان تسلسلها في الاذل ممکن - [00:01:42](#)

كما انه في المستقبل ممکن وانتم تقرؤن به فما الفرق بينهما فليس بينهما فرق لا في العقل ولا في النقل ولا في النظر او الفكر ولا في

البرهان وهو الدليل - [00:02:11](#)

فليس بينهما فرق في امكانهما ولا في سلبه بل حكمهما واحد فاما ان يثبتنا جميعا كما قاله السلف او ينفيها جميعا كما قالته الجهمية

واما التفريق فتناقض قال الامام ابن القيم رحمه الله - [00:02:35](#)

فالني يأتي بالفرقان من هو فارق طرقة يبين لصالح الاذهان قال الشيخ السعدي رحمه الله في تعليقاته قوله فرقا يبين لصالح الاذهان

اي فالفرق الواضح الذي يبين ويظهر ان له فائدة واحتلافا بين المفرق بينهما - [00:03:05](#)

اما بالمعنى او باحد اللوازם اواما الفرق اللغطي فهذا وجوده كعدمه فلا يترب عليه فائدة ولا يحصل به ايضاح وبيان ويکفي في رده

مقابلته بضده فاذا فرق احد بين شيئاً متماثلين - [00:03:40](#)

وادعى ان بينهما فرقا وعللها بعلة وهو يدعي ان هذا الفرق له معنى فاعكس عليه القضية وان في ما اثبته واثبت ما نفاه وعمل ذلك

بنفس ما علل به قوله - [00:04:13](#)

فهل يجد لذلك دليلا واضحا فالصواب انها شيء واحد قال الامام ابن القيم رحمه الله ولذاك سوى الجهم بينهما كذا العلاف في الانكار

والبطلان قال الشيخ السعدي رحمه الله في تعليقاته - [00:04:39](#)

قوله وكذاك سوى الجهم الى اخره اي لاجل تناقض قول هؤلاء ولكن اطبقت الامة واتفقت وتواترت النصوص الصريحة الصحيحة على

بطلان قوله عقلا ونقلأ وفطرة وشرعأ قال الامام ابن القيم رحمه الله - [00:05:13](#)

والاجل ذا حكم باطل قطعا على الجنات والنيران قال الشيخ السعدي رحمه الله في تعليقاته قوله على الجنات والنيران الى

اخره قد تقدم لك تحقيق مذهبهم وبيانه وتفصيله في الفصل - [00:05:46](#)

وهو قوله وقضى بان الله كان معطلا الى اخره فراجعه ان شئت قال الامام ابن القيم رحمه الله فالجهنم افني الذات والعلاف حرکات

افني قاله الثوراني وابو علي وابنه والاشعري - [00:06:20](#)

اي وبعده ابن الطيب الرباني قال الشيخ السعدي رحمه الله في تعليقاته قوله وابو علي هو الجبائي محمد بن عبدالوهاب وابنه هو ابو

هاشم بن محمد الجبائي وابو الحسن الاشعري - 00:06:54

وبعده ابن الطيب هو ابو بكر ابن الباقياني كل هؤلاء وامثالهم من اهل الكلام فرقوا بين التسلسل في الماضي والمستقبل فابتداه في المستقبل ونفوذه في الماضي لاجل التناقض بين الاولى والمحدث - 00:07:26

اي كيف يكون فعله ازليا وهو مع ذلك محدث وهذا منهم مكابرة وترويج فان قصدهم الزاماً بان الفرد من افعال الله ازلي قديم ونحن لا نقول بذلك بل نقول ان نوع فعل الله وجنسه قديم ازلي - 00:07:57

واما افراده واحداته فهو حادث فكما ان كل فرد من افعال الله فيبعد فرد الى ما لا نهاية له فكذلك كل فرد منها فقبله فرد الى ما لا بدأية له - 00:08:29

قال الامام ابن القيم رحمة الله وجميع ارباب الكلام الباطل مذموم عند ائمة الایمان فرقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل حق وفي ازل بلا امكان قالوا لاجل تناقض الاذل احداث ما هذان يجتمعان - 00:08:57

لكن دوام الفعل في مستقبل ما فيه محذور من النكران فانظر الى التلبيس في ذا الفرق ترى والعميان ما قال ذو عقل بان الفرد ذو اذان لذئب ذهن ولا اعيان - 00:09:41

بل كل فرد فهو مسبوق بفرع ونظير هذا كل فرد فهو مليء بحق بفرد بعده حكمان لنوع والحاد مسبوق ومليء بحق وكل فهو منها فاني قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته - 00:10:17

قوله لنوع والحاد الى اخره المراد بال النوع هنا رديف الحاد وقوله في البيت بعده والنوع لا يفني الى اخره قال الامام ابن القيم رحمة الله والنوع لا يفني اخيرا فهو لا - 00:11:02

يُفني كذلك اولا ببيان قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته والنوع لا يفني مراده النوع مراد الجنس فلا تناقض قال الامام ابن القيم رحمة الله وتعاقبوا الانات امر ثابت - 00:11:36

في الذهن وهو كذلك في الاعيان قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته قوله وتعاقب الالات الى اخره اي ومن جملة ما خلقه الله الانات فخلقها لها جنس فهو قديم ازلي - 00:12:07

فلذاك لا يوجد في الخارج ولا يتصور في الذهن ان ثم زمانا الا وقبله زمان الى ما لا بدأية له كما انها كذلك الى ما لا نهاية له واما افراد خلقه للزمان فهو حادث - 00:12:38

قال الامام ابن القيم رحمة الله فإذا ابيتم ذا وقلتم اول اناتي مفتتح بلا نكران ما كان ذاك الان مسبوقا يرى الا سلب وجوده الحقان فيقال ما تعنون بالانات هل - 00:13:05

تعنون مدة هذه الازمان من حين احداث السماوات العلى والارض والافلاك والقمران ونظركم تعنون ذاك ولم يكن من قبلها شيء من الاكوان هل جاءكم في ذاك من اثر ومن نص ومن نظر ومن برهان - 00:13:41

هذا الكتاب وهذه الآثار معقول في الفطرات والادهان انا نحاكمكم الى ما شئتم منها فحكم الحق ذو تبيان اوليس خلق الكون في الايام كاء نوى ذاك مأخوذ من القرآن قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته - 00:14:23

قوله فإذا ابيتم ذا الى اخره اي فإذا ابيتم ومنعم تعاقب الانات وقلتم ان اول الالات والازمان التي هي الليل والنهار مفتتح به اي انه حادث والدليل على ذلك انداك الان اذا كان موجودا فذاك - 00:15:04

فإذا سبقه ان اخر فقد سبقنا سلب وجوده وهو عدمه فعدمه دليل على عدم قدمه وانه حادث فيقال لهم ما تعنون بالانات هل هي من وجود السماوات والارض الى ما بعدها واما ما قبلها - 00:15:39

فلا هو ببالكم ولا تعلمون ولا تقولون ان الله خلق قبل السماوات والارض وهذا الكون شيئا ابدا ونظركم تعنون هذا فبأي وجه قلت هذا القول وبأي كتاب ام بأي سنة ام بأي اثر - 00:16:09

ام بأي دليل وبرهان ام بأي عقل وفطرة بل الدليل على خلاف ذلك فقد ثبت بغير اية ان الله خلق السماوات والارض في ستة ايام وهذه الايام ظرف ومدة لخلق السماوات والارض وغيرها - 00:16:36

وما قبل ذلك لا يعلمه الا الله قال الامام ابن القيم رحمة الله اوليس ذلكم الزمان بمدة لحدوث شيء وهو عين زمان قال الشيخ السعدي
رحمه الله في تعليقاته قوله وهو عين زمانى - [00:17:05](#)

اي وهو الزمان المعروف قال الامام ابن القيم رحمة الله فحقيقة الازمان نسبة حادث لسواء تلك حقيقة الازمان قال الشيخ السعدي
رحمه الله في تعليقاته قوله فحقيقة الازمان الى اخره - [00:17:38](#)

اي فان الزمان حقيقة هو نسبة بعض المحدثات الى بعضها هل كان قبلها ام بعدها فالذى بينهما هو الزمان بقطع النظر عن الليل والنهار
فان الزمان موجود قبل وجودهما واعلم ان التسلسل ثلاثة انواع - [00:18:11](#)

نوع اثباته حق ونوعان اثباتهما باطل فالحق التسلسل في الاثار وهو ان افعال الله كل فعل قبله فعل وبعده فعل واما الباطل
فالتسلاسل في المؤثرين وهو من خلق هذا ثم من خلق خالقه - [00:18:45](#)

من فعل هذا ثم من فعل فاعله فهذا باطل والثاني فالتسلاسل في الشروط نحو من شرط وجود الابن الاب فمن هو ابو الاب؟ ومن ابوه
ومن ابو ابيه وهكذا فالتسلاسل في الاخرين باطل - [00:19:18](#)

وفي الاول حق هذا في الماضي واما في المستقبل فكذلك واما الجهمية فنفوا هذه الثلاثة مطلقا في الماضي والمستقبل والاشاعرة
والكلامية نفواها في الماضي دون المستقبل فاثبتوها فيه التسلسل في الاثار - [00:19:46](#)

قال الامام ابن القيم رحمة الله واذكر حديث السبق للتقدير توقيت قبل جميع ذي الاعيان قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته
قوله واذكر حديث السبق الى اخره هو ما رواه عبدالله بن عمرو مرفوعا - [00:20:16](#)

ان الله كتب مقادير الخائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء قال الامام ابن القيم رحمة الله
خمسين الفا من سنيين عدتها مختار سابقة لذى الاكوان - [00:20:50](#)

هذا وعرض الرب فوق الماء منه قبل السنين بمدة وزمان والناس مختلفون في القلم الذي كتب القضاء به من الديان هل كان قبل
العرش او هو بعده قوله قولة عند ابي على الهمدان - [00:21:24](#)

والحق ان العرش قبل لانه قبل الكتابة كان ذا اركان وكتابة القلم الشريف تعقبت ايجاده من غير فصل زمان لما براه الله قال اكتب كذا
فغدى بامر الله ذا جريان - [00:22:01](#)

فجرى بما هو كائن ابدا الى يوم الميعاد بقدرة الرحمن قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته قوله من غير فصل زمان اي ووجهه
ان قوله لما خلق فلما شرط - [00:22:37](#)

وقوله قال له اكتب فهذا جواب الشرط والجواب وشرطه متعاقبان ليس بينهما مهلة وهذا مأخوذ من لفظ الحديث او من الحديث
الآخر وهو قوله اول ما خلق الله القلم قال له اكتب - [00:23:04](#)

قال الامام ابن القيم رحمة الله افكان رب العرش جل جلاله من قبل ذا عجز وذا نقصان ام لم يزل ذا قدرة والفعل مقى دور له ابدا وذو
كان فلان سئلت وقلت ما هذا الذي - [00:23:33](#)

اداهمو لخلاف ذا التبيان ولای شيء لم يقولوا انه سبحانه هو دائم الاحسان قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته قوله فلان
سألت الى اخره اي لما كان الامر واضحًا ثابتًا بالكتاب والسنّة والعقل والفتراة - [00:24:07](#)

فما الذي حمله على خلافه قال الامام ابن القيم رحمة الله فاعلم بان القوم لما اسسوا اصل الكلام عموما عن القرآن وعن الحديث
ومقتضى المعقول بل عن فطرة الرحمن والبرهان - [00:24:46](#)

وبنوا قواعدهم عليه فقادهم قصرا الى التعطيل والبطولان نفي القيام لكل امر حادث بالرب خوف تسلسل الاعيان فيسد ذاك عليه
موفي زعمهم اثبات صانع هذه الاكوان اذ اثبتوه بكون ذي الاجساد حاء - [00:25:19](#)

ديفاتا فلا تنفك عن حدثان فإذا تسلسلت الحوادث لم يكن لحدوثها اذ ذاك من برهان فلاجل ذا قالوا التسلسل باطل والجسم لا يخلو
عن الحدثان فيصبح حينئذ حدوث الجسم منه - [00:26:00](#)

هذا الدليل بواضح البرهان قال الشيخ السعدي رحمة الله في تعليقاته فالجواب انهم اسسوا قواعدهم واصولهم ومعلوماتهم على علم

الكلام المذموم وتركوا نصوص الوحيين فقادهم قصرا وقهرا الى القول بان كل امر حادث بالرب - [00:26:37](#)

فليس متصفًا به ولا قائمًا به وذلك خوف تسلسل الاعيان اي فاذا قالوا ان افعال الله قد قامت به ازلا لزم ان تكون اثارها ازلية فيصد ذاك عليهم في زعمهم - [00:27:13](#)

اثبات صانع هذه الاشكال الى اخره اي ان المتكلمين اثبتوا ان الله قديم واستدلوا على ذلك بحدوث العالم والاجسام فاذا قالوا بتسلسل افعال الله في الاول لزم تسلسل الاعيان فيلزم من ذلك بطلان دليهم على قدم الله وحدوث العالم - [00:27:43](#)

فاذا تسلسلت الحوادث لم يجدوا دليلا يستدلون به على الفلسفه القائلين بقدم العالم قال الامام ابن القيم رحمة الله هذه نهايات لاقدام الوراء قيد المقام الضيق الاعطاني فمن الذي يأتي بفتح بين - [00:28:19](#)

ينجي الورى من غمرة الحيران فالله يجزيه الذي هو اهل من جنة المأوى مع الرضوان - [00:28:57](#)